

الرزق في السنّة النبوية (أسبابه - آدابه - موانعه)

بحث تقديم به

أ.م.د. زياد ناطق يحيى

Sustenance in the Sunnah: Reasons

- Morals - Impediments

and no hadith was included in the research less than al-Hasan Li Ghayrihi (Good by Virtue of Another Hadith). So there may be other titles related to sustenance other than what was mentioned in the research and were not addressed; because it is inferred from hadiths whose chains of transmission are rejected, or because its topics or evidence are Quranic verses while the research is about the prophetic Sunnah.

* * *

ملخص البحث

تضمن البحث في مطالبه الأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ما يخص الرزق، مبينا الأسباب التي على الانسان ان يسلكها لكسب وتحصيل الرزق، والآداب التي عليه أن يراعيها في طرق كسبه، والموانع التي عليه اجتنابها لإعاققتها الرزق؛ فيكون رزقه حلالا طيبا. واقتصر البحث على الأحاديث ذات الأسانيد المقبولة، ولم يدخل في البحث حديثا دون الحسن لغيره، لذا قد توجد عناوين أخرى تتعلق في الرزق غير ما ذكر في البحث ولم تُتناول؛ لأنها مستنبطة من أحاديث ذات أسانيد مردودة. أو لأن موضوعاتها أو ادلتها آيات قرآنية كريمة، والبحث في السنة النبوية.

Abstract:

The research includes the hadiths reported from the Messenger of Allah, may Allah be pleased with him, regarding sustenance, indicating the reasons that a person must follow in order to earn and obtain sustenance, the morals that he must observe in his ways of earning, and the impediments that he must avoid because of their hindrance to sustenance in order his sustenance be lawful and good. The research was limited to hadiths with acceptable chains of transmission,

حلالاً طيباً.

المقدمة

واقتضت خطة البحث أن يقسم الى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وكل مبحث الى ستة مطالب.

وكان عنوان كل مطلب مستفاداً من الحديث الشريف الذي تضمنه، واقتصرت في عناوين المطالب على ما كان له حديث مقبول، فلم أدخل في البحث ومطالبه حديثاً دون الحسن لغيره، لذا قد توجد عناوين أخرى تتعلق في الرزق غير ما ذكر في البحث ولم اتناولها لسببين:

١- أنها مستنبطة من أحاديث ذات اسانيد مردودة.

٢- قد تكون موضوعاتها او ادلتها آيات قرآنية كريمة، والبحث في السنة النبوية.

وخرجت الأحاديث من دواوين السنة المسندة، ولم أتوسع في الحكم واقتصرت على أحكام الأئمة السابقين التي هي محل قبول عند أهل الحديث؛ ولكي لا يبعد البحث عن هدفه ويتشتت القارئ.

وما هذا إلا جهد المقل، فما كان فيه من صواب فهو من توفيق الله وما كان فيه من زلل او خلل فهو من نفسي غفر الله لها وأبى الكمال أن يكون إلا لله.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، وآله وأصحابه ومن تبعه إلى يوم الدين.

وبعد؛ فقد صرنا الى زمن تغيرت فيه كثير من المفاهيم، وانعكست فيه بعض المبادئ، مما أدى الى انخفاض الاهتمام بالقيم، وما ذاك إلا بسبب الحروب والغزو الفكري والثقافي الذي أثر سلباً على المجتمع ومن تلك الآثار انهماك بعض الناس بتحصيل الأموال وجمعها بشتى الوسائل دون التفات الى الحلال والحرام، ودون تيقن بأن الله هو الرزاق.

لذا نرى بين الحين والآخر وقوع جرائم تتعلق بالأموال، وانتشار أنواع جديدة من البيوع الباطلة والمعاملات الفاسدة تحت مسميات عدة.

حتى غدا الإنسان لا يرفع أخاه ببيع أو شراء، فضلاً عن مساعدة المحتاج وإغاثة اللفهان، وأخذ يفعل المحضورات مبرراً ذلك باسم السعي على الرزق.

فارتأت في صفحات هذا البحث أن أبين شيئاً من هدي السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، مما يتعلق بأمور الرزق لعله يكون بذرة خير في نفوس مؤمنة.

فجاء البحث مبيناً للأسباب التي على الإنسان ان يسلكها لطرق ابواب الرزق والآداب التي عليه أن يراعيها في طرق كسبه وما عليه اجتنابه ليكون رزقه

* * *

التمهيد

تعريف مفردات العنوان وفحواه

تعريف المفردات الرزق: هو "ما يُنتَفَعُ به، فكل ما يُنتَفَعُ به مُنتَفَعٌ، فهو رزقه، سواء كان مباحاً أو محظوراً"^(١).

السنة: هي "أقوال النبي ﷺ، وأفعاله، وتقريراته، وصفاته الخَلقية والخُلقية"^(٢).

الأسباب جمع سبب: وهو "الذي يوجد المسبب بوجوده فقط"^(٣).

الآداب جمع أدب: وهو "عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ"^(٤).

الموانع جمع مانع: وهو "ما يلزم من وجوده،... بطلان السبب"^(٥).

فحواه: ما ورد عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، فيما يخص ما ينتفع به الإنسان، مُبَيَّنًا ما يتسبب بوجوده، ومُعَرِّفًا لما يُحْتَرَزُ به عن الخطأ فيه، ومُنَبِّهًا عن ما يكون وجوده مبطلًا للسبب.

* * *

المبحث الأول

أسباب الرزق

- المطلب الأول: اداء العبادات أولاً: الصلاة

أرشدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى أن الصلاة أحد أهم أسباب الرزق فقال عليه الصلاة والسلام: "ثلاثة كلهم ضامن على الله إن عاش رزق وكفي وإن مات أدخله الله الجنة من دخل بيته فسلم فهو ضامن على الله ومن خرج إلى المسجد فهو ضامن على الله ومن خرج في سبيل الله فهو ضامن على الله"^(٦).

بين رسول الله عليه الصلاة والسلام أن هناك ثلاثة أشخاص ضمن الله لهم عيشة راضية ذات حفظ ورعاية وكفاهم هم الرزق هم الذي يسلم على أهله إذا دخل البيت فيعطيه البركة والثواب الكبير ومن خرج إلى المسجد يعطيه الأجر على سعيه والذي خرج في سبيل الله حتى تقبض روحه.^(٧)

(٦) أخرجه ابن حبان وقال الشيخ شعيب الأرئوط: «الحديث صحيح» - صحيح ابن حبان / باب افشاء السلام / ذكر تضمن الله جل وعلا دخول الجنة للمسلم على أهله عند دخوله عليهم إن مات وكفايته ورزقه إن عاش / رقم الحديث (٤٩٩) ٢٥١/٢ - ٢٥٢.

(٧) ينظر مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٤٤٠/٢.

(١) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ٣٥/٢.

(٢) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث ١٦.

(٣) التعريفات / ١١٧.

(٤) المصدر نفسه / ١٥.

(٥) علم الأصول الفقه / ١٢٠.

الباطلة والأعمال الفاسدة.^(٣)

ثانياً: الزكاة والإنفاق

يخبرنا رسول الله ﷺ بباب من أسباب الرزق يفتحه الله على من يقوم بمثله، ألا وهو الإنفاق، فقال عليه الصلاة والسلام: إن الله تعالى قال: "أَنْفَقْ أَنْفَقْ عَلَيْكَ"^(٤).

فمن أراد تحصيل الرزق والتمس البركة فيه فعليه أن ينفق ماله في وجوه الخير حينها سينال إنفاق الله عليه وأن الله سيخلفه على ما أنفق من عظيم فضله. قال الحق جل في علاه: "قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ"^(٥).

وهذا حث على الإنفاق في وجوه الخير وبشارة بالخلف من فضل الله تعالى.^(٦)

ولم يقيد الإنفاق بشيء معين مما يرشد إلى أن الحث على الإنفاق شامل لجميع أنواع الخير.^(٧)

والإنفاق قد يكون في المال، وفي غيره، وقد يكون واجباً كالزكاة أو على من تجب على المنفق نفقته، ووقد يكون تطوعاً كالصدقات، وأمر سبحانه وتعالى

وخص الذي يصلي في المسجد بضمن العيش وكفاية هم الرزق؛ لأن "الذي يروح إلى المسجد: فإنه يبتغي فضل الله ورضوانه ومغفرته فهو ذو ضمان على الله ألا يضل سعيه، ولا يضيع أجره؛ بل يؤتیه من فضله ورحمته على حسب ما يليق به سبحانه إذا تكفل بشيء"^(١).

وقد قال رسول الله ﷺ: "قال الله تبارك وتعالى: إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، ولو كان لابن آدم واد أحب أن يكون له واديان، ولو كان له واديان لأحب أن يكون له ثالثهما، ولا يملأ بطن ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب"^(٢).

فأن الله سبحانه وتعالى أنزل المال وأعطى الرزق لعباده ليقيموا به شعائر الدين، من صلاة، وزكاة وغيرهما، لا أن يضعوا ما رزقهم الله من المال في غير موضعه، كالملذات، وفي غير طاعات الله، وإحياء سنة نبيه ﷺ، فإن قيام العباد بإحياء دينهم، من فروضه، وسننه، ومستحباته، يحقق سعادتهم في الدنيا والآخرة.

فأن تأخر الأمم وانتشار الفساد فيها إنما يكون بسبب نبذ تعاليم الرسل والأنبياء، وهجر ما أتوا به من المحاسن والمشروعات، واتباع السوء والفحشاء، والانقياد لما تزينه لهم شياطينهم من المعتقدات

(١) الميسر في شرح مصابيح السنة / ٢١٣.

(٢) أخرجه البيهقي وقال الحافظ العراقي: «سند صحيح»، شعب الإيمان / فصل في محنة الجراد والصبر عليها / رقم الحديث (٩٨٠٠) ٤٩٩/١٢، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار / ١١٤٢.

(٣) الإتحافات السننية بالأحاديث القدسية / ٤٥.

(٤) أخرجه الإمامان البخاري واللفظ له، ومسلم، صحيح البخاري / كتاب التوحيد / باب قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥] رقم الحديث (٧٤٩٦) ٢٤٣/٩،

صحيح مسلم / كتاب الزكاة / باب الحث على النفقة وتبشير

المنفق بالخلف / رقم الحديث (٩٩٣) ٦٩٠/٢.

(٥) سورة سبأ / الآية ٣٦.

(٦) ينظر شرح النووي على صحيح مسلم ٧٩/٧.

(٧) ينظر فتح الباري ٤٩٩/٩.

والباطن بحصول غنى القلب؛ لأن الغنى الاعظم هو الغنى بطاعة الله كما انهما يمحوان الذنوب ولا تقتصر بركتهما على تكفير الذنوب فقط بل لا بد من دخول الجنة^(٣).

• المطلب الثاني: العمل

يشجعنا رسول الله ﷺ على سلوك سبب من مفاتيح الرزق وهو العمل، فيقول عليه الصلاة والسلام: «ما أكل أحد طعاماً قط، خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده»^(٤).

بين رسول الله في هذا الحديث الشريف ان من افضل طرق تحصيل الرزق والطعام هو ما كان من عمل الانسان بيده، واكتسب العمل هذه الخيرية لما يأتي:

- ١- لما فيه من حصول النفع ووصوله للعامل ولمن يعيله^(٥).
- ٢- ولأن فيه السلامة عن البطالة الكاسرة للنفس والعفة عن السؤال^(٦).
- ٣- ولأن المال الذي يحصله الانسان من عمل يده حلال بلا شبهة^(٧).

بالإنفاق في المصالح الخيرية، مما أنعم الله به على العبد من مال؛ لأن المال كله من الله رزقه عبده لينفقه في منافع المسلمين إذا زاد عن كفايته، وكفاية من تلزمه نفقته، والإنفاق على الأهل، والأقارب غير اللازمة نفقتهم أولى، وأفضل من النفقة على غيرهم، ومن الأفضل انفاق المال على الفقراء والمساكين المتمسكين بشعائر دينهم من فرائض الإسلام، لأن ذلك أردع لغير المتمسكين، وأرغب لهم في التمسك بالدين، وقوله: «أنفق عليك» أي: أعوضه لك، وأعطيك خلفه، بل أكثر أضعافاً مضاعفة، قال تعالى: «وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ»، فلم يقيد الخلف بمقدار^(٨).

ثالثاً: الحج والعمرة

حثنا رسول الله ﷺ على طاعة تكون مفتاحاً للرزق وسبباً لبركته فقال: «تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب دون الجنة»^(٩) أي قاربوا بين الحج والعمرة، فإنهما يزيلان الفقر بنوعيه: الظاهر بحصول غنى اليد

(١) الإتحافات السننية بالأحاديث القدسية / ١٠٦.

(٢) أخرجه الإمام أحمد، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: «صحيح لغيره»، وأخرجه الإمام ابن خزيمة، وقال د. محمد مصطفى الأعظمي: «إسناده صحيح»، مسند الامام احمد / مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه / رقم الحديث (٣٦٦٩) ١٨٥/٦، صحيح ابن خزيمة / كتاب المناسك / باب الأمر بالمتابعة بين الحج والعمرة، والبيان أن الفعل قد يضاف إلى الفعل، لا أن الفعل يفعل فعلاً كما ادعى بعض أهل الجهل / رقم الحديث (٢٥١٢) ١٣٠/٤.

(٣) ينظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٧٥٠/٥، التيسير بشرح الجامع الصغير ٤٢٢/١.

(٤) أخرجه الامام البخاري، صحيح البخاري / كتاب البيوع / باب كسب الرجل وعمله بيده / رقم الحديث (٢٠٧٢) ٥٧/٣.

(٥) ينظر عمدة القاري ١٧٨/١١.

(٦) المصدر السابق.

(٧) ينظر الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري ٣٧٤/٤.

يسأل الانسان الناس فقال: "والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله، فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلا، فيسأله أعطاه أو منعه" (٧).

اي على الانسان ان يعمل اي عمل فإن لم يجد عملا غير الاحتطاب فعليه ان يتخذه حرفة، ومع ما فيه من امتهان الانسان نفسه، ومن المشقة فهو خير من المسألة (٨).

• المطلب الثالث: التوكل

يرشدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى التوكل على الله تعالى لا على غيره؛ كونه سببا من أسباب الرزق المهمة فيقول عليه الصلاة والسلام: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماسا وتروح بطانا» (٩).

وهذا الحديث أصل في التوكل على الله، وأنه من أعظم الأسباب التي يسلكها الإنسان لتحصيل الرزق، وتحقيق التوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب التي قدر الله سبحانه وتعالى بها المقدرات، وجرت بها سنته في خلقه، بل إن الله تعالى أمر بالأخذ بالأسباب مع التوكل، فالسعي بالأسباب بالجوارح طاعة لله،

(٧) أخرجه الامام البخاري صحيح البخاري - كتاب الزكاة - باب الاستعفاف عن المسألة رقم الحديث ١٤٧٠ - ٢ - ١٢٣

(٨) ينظر عمدة القاري ٥١/٩

(٩) أخرجه الامام احمد وقال الشيخ شعيب الأرئوط «اسناده قوي»، وأخرجه الإمام الترمذي وقال حسن صحيح لا يعرفه الا من هذا الوجه أخرجه مسند الإمام أحمد / مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه / رقم الحديث (٢٠٥) ٣٣٢/١ - سنن الترمذي / كتاب الزهد / باب في التوكل على الله رقم الحديث (٢٣٤٤) - ٤ - (١٥١).

٤- ولان العمل سنة الانبياء (١).

٥- وهو ينشط الجسم ويزيده صحة وقوة (٢).

٦- ولان المال الحاصل من كد العمل أغلى قيمة عند صاحبه والد منفعة من الذي لم يتعب به (٣).

ثم ضرب رسول الله المثل على ذلك بنبي الله داود عليه السلام لأنه كان ملكا فلم يكن بحاجة، الا انه كان يأكل من عمل يده وهو صنع الدروع الحديدية (٤)

ويشجع النبي ﷺ على العمل مبينا كيفية حصول البركة فيه فيقول: "خير الكسب، كسب يد العامل إذا نصح" (٥).

اي اذا انجز عمله بإتقان وإحسان واجتنب الغش، ووفى حق الصنعة غير ملتفت إلى مقدار الأجر سواء قل او كثير فيحصل الخير والبركة في رزقه، وبنقيضه يحصل الشر والوبال (٦).

ثم يشجع رسول الله ﷺ على العمل بكل اصنافه مبينا ان العمل مهما قلت قيمته فهو افضل من ان

(١) المصدر السابق.

(٢) ينظر الادب النبوي / ٣٢.

(٣) ينظر المصدر السابق.

(٤) ينظر عمدة القاري ١٨٧/١ التيسير بشرح الجامع الصغير ٢٤٣/٢.

(٥) أخرجه الإمام احمد، وقال الحافظ العراقي: «اسناده حسن» وقال الهيثمي: «ورجاله ثقات» وقال الشيخ شعيب الأرئوط: «اسناده حسن» مسند الامام احمد مسند ابي هريرة رضي الله عنه - رقم الحديث (٨٤١٢) ١٤ - ١٣٦ المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار ٥٠٤ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٤ - ٦١.

(٦) ينظر فيض القدير ٦٣٥/٣.

قوة إلا بالله» قال: «يقال حينئذ: هديت وكفيت ووقيت، فتنحى له الشياطين، فيقول شيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي»^(٤).

فإن العبد إذا استعان بالله، وباسمه المبارك، سيهديه، ويرشده، ويعينه في أموره الدينية والدنيوية، وإذا توكل على الله وفوض أمره إليه، فسيكفيه ويكون حسبه، ومن قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله» وقاه الله شر الشيطان، فلا يسلط عليه ولا يتمكن من إغوائه.^(٥)

المطلب الرابع: التقوى

التقوى: هي «امتثال الأوامر واجتناب التواهي»^(٦) وعلى الإنسان أن يفعل ما أمره الله به وأن يتقي ما نهاه عنه، فالأوامر والنواهي بهما يستطيع الإنسان أن يعرف الأحكام التي كُلف بها ويميز الحلال من الحرام.^(٧)

والمؤمن التقي يتنزه عن أشياء من الحلال مخافة أن يقع في الحرام، لتبقى العلاقة بينه وبين

والتوكل بالقلب عليه إيمان به.^(١)

فإذا اجتمع الإيمان والطاعة ظهر أثرهما على العبد في جميع مفاصل حياته، وحصلت البركة في رزقه، لأن التوكل ترجمان ذلك.

والتوكل: هو إقبال على الله من كل الوجوه وثقة به بأن يعلم العباد يقينا أن لا فاعل إلا الله، وأن كل موجود من خلق ورزق وعطاء ومنع من الله وحده، ثم على العباد أن يسعون في الطلب على الوجه الجميل متوكلين على الله؛ ليرزقهم كما يرزق الطير في جو السماء تغدو خماسا أي ضامرة البطون من الجوع، وتروح أي ترجع آخر النهار بطانا أي ممتلئة شابعة.^(٢)

وعلى العباد أن يتيقنوا بأن الكسب ليس برازق بل الرازق هو الله تعالى، وأن التوكل ليس التبتل والتعطل بل لا بد معه العمل؛ لأن الطير ترزق بالسعي والطلب، فليس في الحديث ما يدل على ترك الكسب بل فيه ما يدل على طلب الرزق مع التوكل على الله في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم ويعلموا أن الخير بيده فلم ينصرفوا إلا غانمين سالمين كالطير، لكن اعتمادهم على قوتهم وكسبهم ينافي التوكل.^(٣) والنبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا أن نبدأ بالتوكل في السعي على الرزق من لحظة خروجنا من البيت، يقول عليه الصلاة والسلام: «إذا خرج الرجل من بيته، فقال: باسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا

(٤) أخرجه الإمام أبو داود، وقال عنه الشيخ شعيب الأرناؤوط: «حسن بشواهد»، وأخرجه الإمام الترمذي وقال: «حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه» سنن أبي داود/ كتاب الأدب/ باب ما يقول إذا خرج من بيته/ رقم الحديث (٥٠٩٥) ٤٢٥/٧، سنن الترمذي كتاب الزكاة/ باب ما يقول إذا خرج من بيته/ رقم الحديث (٣٤٢٦) ٣٦٥/٥.

(٥) ينظر شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى ب (الكاشف عن حقائق السنن) ٦/ ١٩٠٥ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٦٩٥/٤.

(٦) المعين على تفهم الأربعين/ ٢٤١.

(٧) ينظر أصول البزدوي ١١/١.

(١) ينظر تركية النفوس/ ٩٢.

(٢) ينظر فيض القدير/ ٣٩٦.

(٣) ينظر تحفة الأحوذى ٨/٧.

ليس بكثرة جمع المال بل بالعفة في طلب الرزق، فالتعفف عن الحرام والاكتفاء بالحلال هو رأس مال الانسان في الدنيا وهو مدار اللذة والسعادة، قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «أربع إذا كن فيك فما عليك ما فاتك من الدنيا: أداء الأمانة، وصدق الحديث، وحسن الخليفة، وعفة طعمة»^(٥).

بين رسول الله عليه الصلاة والسلام اذا تحققت في الإنسان: الأمانة والصدق وحسن الخليفة وأكله الرزق الحلال، فلا بأس عليه لأنه لم تفته الدنيا إن حصلت له هذه الخصال.

والعفة في طعمة يراد بها: أن يتقي الإنسان الرزق الحرام، وأن لا يزيد على الكفاية ولو من الحلال، ولا يكسر الأكل.^(٦)

(٥) أخرجه الامامان احمد، والطبراني واللفظ له، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط عن اسناد الامام احمد: «إسناده ضعيف لانقطاعه، الحارث بن يزيد الحضرمي لا يعرف له سماع من عبد الله بن عمرو، إنما يروي عنه بواسطة»، لكن الامام الطبراني أخرجه بذكر الوسطة بينها: «...عن الحارث بن يزيد، عن ابن حجية، عن عبد الله بن عمرو» لذا حسنه الهيثمي فقال: «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وبقيّة رجاله رجال الصحيح» مسند الامام احمد/ مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه / رقم الحديث (٦٧٠٦) ٢٣٣/١١ ، المعجم الكبير / ابن حجية، عن عبد الله بن عمرو / رقم الحديث (١٤١) ٥٧/١٣ ، مجمع الزوائد ١٤٥/٤.

(٦) ينظر شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى ب(الكاشف عن حقائق السنن) ٣٣٠٦/١٠ ، السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير ١٨٦/١.

الله - عزّ وجلّ - ناصعة لا تشوبها شائبة»^(١). وهذا ما حث عليه رسول الله ﷺ في قوله: «الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات: كراع يرعى حول الحمى، يوشك أن يواقع، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»^(٢).

والصحابه رضوان الله عنهم فهموا هذا الحديث بدقة فاجتنبوا كثيرا من الحلال خشية ان يقعوا في الحرام ويصور لنا الصحابي الجليل ابو الدرداء رضي الله عنه كيف يكون الانسان تقيا في التماس الرزق وباقي الأمور، فيقول: «تمام التقوى أن يتقي الله العبد حتى يتقيه من مثقال ذرة وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراما حجابا بينه وبين الحرام»^(٣).

لأن من لم يتق الله في اجتناب الشبهات ستفضي به الى الحرام، ومن تهاون في الشبهات فسيظلم قلبه ويفقد النور فيقع في الحرام من حيث لا يشعر.^(٤)

لذا شجع رسول الله عليه الصلاة والسلام على التقوى في طلب الرزق الحلال وبين ان السعادة

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ٣٤٨٤/٨

(٢) أخرجه الامام البخاري، صحيح البخاري / كتاب الإيمان / باب فضل من استبرأ لدينه / رقم الحديث (٥٢) ٢٠/١.

(٣) جامع العلوم والحكم ٧٤.

(٤) شرح الاربعين النووية - لابن دقيق العيد / ٤٩.

وأما قوله عليه الصلاة والسلام «ينسأ له في أجله» أي يبسط للإنسان في عمره فيُمد أجله، بالبركة في العمر والتوفيق لعمل الخيرات، ويمنح قوة جسم ورجاحة عقل ومضاء عزيمة فتكون حياته حافلة بالأعمال الصالحة التي ينال منها في قصر عمره ما لم ينله غيره في طوله.^(٥)

• المطلب السادس: احترام الضعفاء ومساعدتهم

بين رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه لا يجوز للأقوياء والأغنياء عدم احترام الضعفاء، فاحترامهم واجب والاهتمام بهم ومساعدتهم سبب من الأسباب التي تدر الرزق والنصر، وعندما رأى الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أن له فضلا على من دونه؛ «أي: بسبب غناه وكثرة ماله»^(٦)، فقال له النبي ﷺ: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم»^(٧).

أي «بسبب كونهم بين أظهركم؛ يرحمكم الله فينزل عليكم النصر، ويوسع عليكم في الرزق»^(٨).

ولأن الإنسان إن ساعد الضعيف أو العاجز فسيدعوا له؛ لذا كان معنى «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم: أي بدعوتهم وإخلاصهم؛ لأن عبادة

فالتقوى في طلب الرزق تحقق للإنسان راحة وسعادة ونورا يبعد عنه الهموم ويفتح له أبواب الفرج كما قال الحق جل جلاله: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ»^(١).

• المطلب الخامس: صلة الرحم

يعلمنا رسول الله عليه الصلاة والسلام سببا آخر يحقق البركة في الرزق ويفتح أبوابه للعبد، فيقول عليه الصلاة والسلام: «من سره أن يبسط له في رزقه، أو ينسأ له في أثره، فليصل رحمه»^(٢).

يبين رسول الله ﷺ في حديثه الشريف أن المؤمن إذا سره أي فرحه أن يُوسّع له في رزقه فعليه بصلة الرحم، حينها يوسع الله عليه ويكثر له رزقه بالبركة والنمو والزيادة.^(٣)

وقد ربط رسول الله عليه الصلاة والسلام السعة في الرزق بصلة العبد لأرحامه؛ لأن الصلة تجلب محبتهم ومودتهم فيعاونونه على الكسب فتزداد ثروته، وأما إذا لم يصل أرحامه فيظهروا عداوتهم التي تشغل وتستنفد وقته وتعطله عن ابتغاء الرزق.^(٤)

(١) سورة الطلاق / الآية ٢-٣.

(٢) أخرجه الإمامان البخاري ومسلم، صحيح البخاري / كتاب البيوع / باب من أحب البسط في الرزق / رقم الحديث (٢٠٦٧) ٥٦/٣، صحيح مسلم / كتاب البر والصلة والآداب / باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها / رقم الحديث (٢٥٥٧) ١٩٨٢/٤.

(٣) ينظر عمدة القاري ١٨١/١١، شرح السيوطي على صحيح مسلم «الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج» ٥٠٣/٥، فيض القدير ٣٣/٦.

(٤) ينظر الأدب النبوي / ١١٤.

(٥) ينظر عمدة القاري ١٨١/١١، الأدب النبوي / ١١٥.

(٦) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح ٤٨٩/٨.

(٧) أخرجه الإمام البخاري، صحيح البخاري / كتاب الجهاد والسير / باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب / رقم الحديث (٢٨٩٦) ٣٦/٤.

(٨) التنوير شرح الجامع الصغير ٢٠/١١.

المبحث الثاني

آداب الرزق

• المطلب الأول: الحمد والشكر

أرشدنا رسولنا الكريم الى التأدب مع ربنا سبحانه وتعالى من خلال حمده بأن نكون شاكرين لنعمائه التي أكرمنا بها ومنها الرزق الذي يسوقه إلينا سبحانه، ومن ذلك حمده وشكره على الرزق بعد الطعام والشراب فقال رسول الله ﷺ: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها»^(٤)

يبين لنا رسول الله عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث الشريف: أن الله يرضى عن العبد أي يرحمه ويثيبه لأجل أن يأكل الأكلة أو يشرب الشربة فيحمده عليها.^(٥)

ويدل الحديث على:

١- استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب، وسنة الحمد تتحقق بأي لفظ اشتق من مادة «ح م د»، وبما يدل على الثناء على الله.^(٦)

الضعفاء أشد إخلاصًا، لخلو قلوبهم عن التعلق بالدنيا، وذلك من أعظم أسباب الرزق والنصر»^(١).
ثم يرفع نبينا عليه الصلاة والسلام من شأن الضعفاء باحثا عنهم، وطالبا من أصحابه أن يدلونه عليهم، فيقول: «ابغوني الضعفاء، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم»^(٢).

أي: اطلبوني في ضعفائكم؛ يعني: أنا صاحب الضعفاء ورفيقهم وجليسهم؛ لأن لهم فضلاً، فاحفظوا حقوقهم واجبروا قلوبهم، فإني معهم بالقلب وأحياناً بالصورة، فإذا كنت معهم فمن أكرمهم فقد أكرمني، ومن آذاهم فقد آذاني، فإنما ترزقون بهم، أي: رزقا حسيا أو معنويا ببركة وجودهم وإحسانهم.^(٣)

* * *

(١) السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير ٣٨٨/٤.

(٢) أخرجه الامام أبو داود، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: «اسناده صحيح»، سنن أبي داود/ كتاب الجهاد/ باب في الانتصار برذل الخيل والضعفة/ رقم الحديث (٢٥٩٤) ٢٣٦/٤.

(٣) ينظر المفاتيح في شرح المصابيح ٢٩٦/٥ ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٣٢٨٤/٨.

(٤) أخرجه الإمام مسلم، صحيح مسلم/ كتاب الذكر

والدعاء والتوبة والاستغفار/ باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب/ رقم الحديث (٢٧٣٤) ٢٠٩٥/٤.

(٥) ينظر فيض القدير ٢٦٢/٢.

(٦) ينظر شرح النووي على مسلم ٥١/١٧ ، فيض القدير ٢٦٢/٢.

لكي لا يظن الانسان انه حصل على رزقه بفضل بل بفضل الله وعونه؛ لذا قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: يا عبادي كلكم ضال إلا من هديت فسلوني الهدى أهدكم، وكلكم فقير إلا من أغنيت فسلوني أرزقكم، وكلكم مذنب إلا من عافيت، فمن علم منكم أنني ذو قدرة على المغفرة فاستغفروني غفرت له ولا أبالي، ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أتقى قلب عبد من عبادي ما زاد ذلك في ملكي جناح بعوضة، ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أشقى قلب عبد من عبادي ما نقص ذلك من ملكي جناح بعوضة، ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا في صعيد واحد فسأل كل إنسان منكم ما بلغت أمنيته فأعطيت كل سائل منكم ما سأل ما نقص ذلك من ملكي إلا كما لو أن أحداكم مر بالبحر فغمس فيه إبرة ثم رفعها إليه، ذلك بأني جواد واجد ماجد أفعل ما أريد عطائي كلام وعذابي كلام إنما أمري لشيء إذا أردته أن أقول له: كن فيكون»^(٤).

(٤) أخرجه الأئمة: مسلم من دون ذكر «فسلوني أرزقكم»، والترمذي واللفظ له وقال: «هذا حديث حسن»، وابن ماجه، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: «حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف»، صحيح مسلم / كتاب البر والصلة والآداب / باب تحريم الظلم / رقم الحديث (٢٥٧٧) ٤/١٩٩٤، سنن الترمذي كتاب / باب (٢٤٩٥) ٤/٢٣٨، سنن ابن ماجه / ابواب الزهد / باب ذكر الذنوب / رقم الحديث (٤٢٥٧) ٥/٣٢٥ - ٣٢٦ ولفظ الإمام مسلم: «عن أبي ذر، عن النبي ﷺ، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا عبادي إني حرمت الظلم

٢- تنويه بمقام الشكر، وشكره بالحمد، ويتعين على العبد أن لا يحتقر من الله شيئا وإن قل، فمن حمد على خلاف ذلك ربما لا يستوجب رضاه سبحانه وتعالى.

٣- والحمد يكون من الانسان ظاهرا وباطنا قولاً وعملاً، من غير غفلة وترك الأدب مع الله، وخلافه لا يلتفت إليه ولا يُعول عليه.^(١)

ثم ينبهنا رسول الله ﷺ إلى أنه على الإنسان أن يعتقد متادبا مع الله أن الرزق من فضل الله لا من قوته، فقال: «من أكل طعاما، ثم قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا، ورزقنيه من غير حول مني، ولا قوة، غفر الله له ما تقدم من ذنبه»^(٢).

أي من أدب الإنسان أن يحمد الله مقرأً أن ما حصل عليه من رزق هو بمحض فضل الله من غير حيلة ولا قوة له فيه، ولا دخل في ذلك لغيره سبحانه وتعالى، وسيجزيه الله مقابل ذلك غفران ما تقدم من ذنوبه.^(٣)

• المطلب الثاني: الدعاء والاستغفار

ارشدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام الى ان نتشبث بالدعاء في طلب الرزق أدبا مع الله تعالى

(١) ينظر فيض القدير ٢/٢٦٢.

(٢) أخرجه الإمامان أحمد وابن ماجه، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط عن إسنادهما: «إسناده حسن»، مسند الإمام احمد / حديث معاذ بن أنس الجهني / رقم الحديث (١٥٦٣٢) ٢٤/٣٩٥، سنن ابن ماجه / ابواب الاطعمة / باب ما يقال إذا فرغ من الطعام / رقم الحديث (٣٢٥٨) ٤/٤١٧ - ٤١٨ (٣) ينظر دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ٥/٢٢٢.

بين الحديث الشريف ان على العباد أن يسألوا

الله بدعائهم ما شأؤوا، فلو ان بني آدم اجتمعوا وطلبوا حاجاتهم فسيحقق لهم ذلك ولم ينقص من ملكه شيء سبحانه وتعالى.

والحديث فيه دلائل:

١- أن يتأدب العباد ويطلبوا من الله لا من غيره، فلا يغني أحد عن أحد شيء من دون الله.

٢- التنبيه على فقر العباد، وعجزهم عن تحصيل المنافع، ودفع المضار إلا بتيسير الله. وضرب على ذلك مثلا ان خزائنه لا تنحصر ولا تتناهى، وأن ما أعطاه ويعطيه منها من أول الخلق، الى يوم القيامة

على نفسي، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع، إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار، إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي، فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد، ما نقص ذلك من ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرا، فليحمد الله ومن وجد غير ذلك، فلا يلومن إلا نفسه» قال سعيد: كان أبو إدريس الخولاني، إذا حدث بهذا الحديث، جثا على ركبتيه».

لا ينقص ذلك منها شيئا.

٣- تنبيه الخلق على الإقبال على الله بالدعاء والمسألة؛ فهو لا يحتقر سائلا ابدا حاشاه.^(١)

• ومما يلاحظ أن الدعاء أتبع بالاستغفار فحري أن يُجمع بينهما "فسلوني أرزقكم،... فاستغفروني غفرت له"

ثم يبين رسول الله عليه الصلاة والسلام لنا ان أفضل وقت للدعاء ولطلب الرزق فيقول: «إذا بقي ثلث الليل ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا، فيقول: من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يستغفروني فأغفر له؟ من ذا الذي يستترزقني فأرزقه؟ من ذا الذي يستكشف الضر فأكشفه عنه؟ حتى ينفجر الفجر»^(٢).

ودل الحديث على:

١- الحث والترغيب في صلاة الليل، وتفضيل صلاة آخر الليل على أوله. وسبق ان الصلاة احد اسباب الرزق فيكيف بها في هذا الوقت.

٢- الترغيب في الدعاء والاستغفار آخر الليل، فقد وعد الله المستغفرين في هذا الوقت بالجنة،

(١) ينظر المعين على تفهم الأربعين / ٢٨٨ وما بعدها، حاشية السندي على سنن ابن ماجه كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه ٥٦٤/٢.

(٢) أخرجه الإمام أحمد، وقال الهيثمي: «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح»، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: «حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين»، مسند الإمام أحمد / مسند أبي هريرة رضي الله عنه (٧٥٠٩) ٤٧٨/١٢، مجمع الزوائد ١٥٤/١٠.

معرفة الحلال من الحرام في أمره عامة، وفي طلب الكسب الحلال «الرزق» خاصة.^(٣) وبين عليه الصلاة والسلام: أن طلب الحلال من الرزق فريضة أي واجب بإيجاب الله تعالى، واجب طلبه بعد أداء الفرائض الخمس إذ هي أهم منه.^(٤) وطلب معرفة الحلال من الحرام والتمييز بينهما، وطلب الكسب الحلال للقيام بمؤونة من تلزمه مؤونته لا يكفي؛ بل لا بد من أن يجتهد في الابتعاد عن الحرام والاقتناع بالحلال، ويحترز مما يظن أنه حرام لا مما يتيقن منه فقط.^(٥)

ثم يبين لنا عليه الصلاة والسلام خطورة وعاقبة من لا يتحرى الحلال، فيقول: «إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت، النار أولى به»^(٦) ومعناه: لا يدخل الجنة أي دخولا أوليا مع الناجين؛ بقدر أكله للحرام ما لم يعف الله عنه، أو لا يدخل منازل الجنة العلية، أو المراد أن لا يدخل

فقال: ﴿ * قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۝١٥﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ [آل عمران: ١٥ - ١٧].

وهنا إشارة للجمع بين الدعاء والاستغفار في هذا الوقت كما أشارت إليه الآية الكريمة وصرح به الحديث الشريف «من ذا الذي يستغفري فأغفر له؟ من ذا الذي يسترزقني فأرزقه».

٣- تخصيص هذا الوقت بالشرف والفضل، فطلب الرزق فيه حتما يكون مباركا.

٤- الدعاء آخر الليل مستجاب لا يرد، وإن لم يجب فإما لوجود خلل في شروط الدعاء، أو لأن الدعاء فيه شيء من الإثم، أو قد تتأخر الإجابة لوقت تكون فيه مصلحة العبد.^(١)

• المطلب الثالث: تحري الحلال

ارشدنا النبي ﷺ الى أن يراعي الإنسان أدب تحري الحلال في السعي لكسب الرزق فقال: «طلب الحلال واجب على كل مسلم»^(٢).

بين الحديث الشريف أن على الإنسان طلب

(٣) ينظر التيسير بشرح الجامع الصغير ١١٦/٢
(٤) ينظر التنوير شرح الجامع الصغير ١٣٥/٧
(٥) ينظر فيض القدير ٢٧٠/٤
(٦) أخرجه الإمامان أحمد، وقال الهيثمي: «رجاله رجال الصحيح»، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: «إسناده قوي على شرط مسلم، رجاله ثقات غير ابن خثيم - وهو عبد الله بن عثمان - فصدوق لا بأس به»، والحاكم وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» وقال الذهبي: «صحيح»، مسند الإمام أحمد / مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه / رقم الحديث (١٤٤٤١) ٣٣٢/٢٢، المستدرك على الصحيحين / كتاب الفتن والملاحم / رقم الحديث (٨٣٠٢) ٤٦٨/٤، تلخيص المستدرك ٤٦٨/٤، مجمع الزوائد ٢٤٧/٥

(١) ينظر المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود ٢٤٣/٧

(٢) أخرجه الإمام الطبراني، وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن»، المعجم الأوسط / باب الميم / من اسمه مسعود / (٨٦١٠) ٢٧٢/٨، مجمع الزوائد ٢٩١/١٠

وفي الحديث دلالة على أن الطلب لا ينافي التوكل، فعلى العباد السعي والطلب لا القعود، واثقين بالله، متوكلين في ذهابهم وإيابهم وتصرفهم، يعلمون أن الخير بيد الله ومن عنده فلم ينصرفوا إلا سالمين غانمين، أما الذين يعتمدون على قوتهم وكسبهم فهذا خلاف التوكل.^(٦)

والعبد الذي يثق بأن الرزق من الله تعالى وأن العمل والكسب سبب له، ويخرج حقه من زكاة وصدقة، ولا يعصي الله تعالى لأجل كسب الرزق، فهو مؤمن مخلص.^(٧)

وثقة الإنسان بالله في أمر الرزق تتطلب الثقة بضمانه لهم؛ لذا قال «وأجملوا في الطلب» بأن تطلبوه بالطرق الجميلة ولا تكونوا بضمانه غير واثقين فيحمل أحدكم استبطاء الرزق على تحصيله بمعصية الله.^(٨)

ومن الأدب في الرزق أن يثق العبد بأن رزقه لا بد أن يكون له ولا يموت أحد إلا بعد استيفاء رزقه وأجله.^(٩) قال الحق جل جلاله: «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ»^(١٠).

خطاب من الله جل في علاه ومن رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام، فحواه: ان يا ايها الانسان "كما

الجنة أبدا إن اعتقد حل الحرام»^(١).

فكل لحم أي جسد نبت من سحت، أي من مال حرام فالنار في الآخرة أولى به، أن تأكله ويُعذب بها.^(٢) وكذلك من أكل مالا لا يعرفه، ولم يملكه، أو لا يحل له كأكل أموال الناس بالباطل فهو من الكبائر.^(٣)

نسأل الله العفو والعافية

• المطلب الرابع: الثقة بالله

ارشدنا رسول الله ﷺ الى أدب الثقة بالله في تحصيل الرزق، وأن يكون الإنسان حسن الظن بالله يؤتيه رزقه عند استحقاقه ولا يفوته منه شيء فقال عليه الصلاة والسلام: «لا تستبطؤوا الرزق، فإنه لن يموت العبد حتى يبلغه آخر رزق هو له، فأجملوا في الطلب: أخذ الحلال وترك الحرام»^(٤).

أي لا تستبطؤوا حصول الرزق؛ فلم يمت عبد من عباد الله حتى يبلغه أي يصل إليه آخر رزق هو له في الدنيا، فلا تستعجلوا، واتقوا الله، وأجملوا في الطلب أي أخذ الحلال وترك الحرام.^(٥)

(١) ينظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٨٩٩/٥.

(٢) ينظر فيض القدير ١٧/٥.

(٣) ينظر التنوير شرح الجامع الصغير ١٧٠/٨، السراج المنير

شرح الجامع الصغير ١٥/٤.

(٤) أخرجه الإمامان ابن حبان وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط:

«إسناده صحيح على شرط مسلم»، والحاكم وقال: «هذا

حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وقال

الذهبي: «على شرط البخاري ومسلم».

(٥) ينظر فيض القدير ٤٠١/٦، التنوير شرح الجامع الصغير

١٠٩/١١.

(٦) ينظر شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ٣٩٤/٤.

(٧) ينظر تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين

٤٥٧/.

(٨) ينظر التيسير بشرح الجامع الصغير ٣١٩/١.

(٩) ينظر شرح مسند أبي حنيفة ١٢٣.

(١٠) سورة الروم / الآية ٤٠.

لا تستطيع أن تزيد في خلقك ولا في حياتك، كذلك لا تستطيع أن تزيد في رزقك فلا تتعب نفسك في طلب الرزق^(١).

وبما أن الله سبحانه وتعالى أوجد الإنسان من العدم بأحسن تقويم وتعاهد برزقه الى الممات أفلا يستحق الثقة إيماناً و يقيناً.

• المطلب الخامس: القناعة

أراد رسول الله عليه الصلاة والسلام أن يتهذب العبد على أدب القناعة، من خلال حوار مع أم المؤمنين الطاهرة يوم «قالت أم حبيبة زوج النبي ﷺ: اللهم أمتعني بزوجي رسول الله ﷺ، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية قال: فقال النبي ﷺ: «قد سألت الله لأجل مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة، لن يعجل شيئاً قبل حله، أو يؤخر شيئاً عن حله، ولو كنت سألت الله أن يعيدك من عذاب في النار، أو عذاب في القبر، كان خيراً وأفضل»^(٢).

بين رسول الله عليه الصلاة والسلام في حديثه الشريف صريح أن الآجال والأرزاق مقدرة لا تتغير عما قدره الله تعالى فلا تزداد ولا تنقص^(٣).

فعلى الإنسان أن يقنع بأن الرزق مقدر مقسوم، ولا بد من وصوله إلى العبد، لكن على العبد أن يسعى في طلبه على وجه مشروع معروف بأنه حلال، أما إذا

طلبه بوجه غير مشروع فهو حرام^(٤).
والرزق مقسوم لكل إنسان برّ وفاجر، مؤمن وكافر، كما قال تعالى: «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا»^(٥)، هذا مع ضعف كثير من الدواب وعجزها عن السعي في طلب الرزق، إلا أن الله تكفل برزق كافة خلقه، قال تعالى: «وَكَايُنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ»^(٦) فما دام العبد حيّاً، فرزقه على الله^(٧).
ثم علمنا رسول الله ﷺ كيفية التحلي بأدب القناعة فقال: «انظروا إلى من أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم»^(٨).

فأرشدنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث إلى طريق يورث القناعة ويعين على الشكر الواجب المُمزِد للنعم، وهو نظر الإنسان إلى من دونه في أعراض الحياة الدنيا لا لمن فوقه فيها؛ فذلك يدعو إلى الاعتراف بالنعم والشكر عليها، لا احتقارها والاستهانة بها، فكما يوجد الأعلى منه حالا فيوجد الأدنى، والعاقِل ينظر إلى مُبتلى الأسقام فيدرك العافية، وإلى ناقص أو مشوه الخلقة فيبصر السلامة، وإلى مُبتلى الدنيا وجمع المال مهما دينه

(٤) ينظر شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى ب (الكاشف عن حقائق السنن) ٣٣٣٧/١٠.

(٥) سورة هود/ الآية ٦.

(٦) سورة العنكبوت/ الآية ٦٠.

(٧) جامع العلم والحكم ٥٠٨/٢.

(٨) صحيح مسلم/ كتاب الزهد والرقائق/ باب انظروا إلى من أسفل منك/ رقم الحديث (٢٩٣٦) ٢٥٧٥/٤.

(١) تفسير السلمي ١٢٦/٢

(٢) أخرجه الإمام مسلم، صحيح مسلم/ كتاب القدر/ باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر/ رقم الحديث (٢٦٦٣) ٢٠٥٠/٤

(٣) ينظر شرح النووي على صحيح مسلم ٢١٣/١٦

هذا الحديث جامع لفضائل تدبير الإنسان نفسه، وفيه تدبير مصالح النفس والجسد في الدنيا والآخرة، فإن السرف في كل شيء يضر بالمعيشة فيؤدي إلى الإلتلاف ويضر بالنفس إذا كانت تابعة للجسد في أكثر الأحوال، والمخيلة تضر بالنفس حيث يكسبها العجب، ويضر بالآخرة حيث تكسب الإثم، وبالدينا حيث تكسب المقت من الناس.^(٤)

ودل الحديث على تحريم الإسراف في المأكل والمشرب والملبس والتصدق.

وحقيقة الإسراف مجاوزة الحد في كل فعل أو قول وهو في الإنفاق أشهر. والحديث مأخوذ من قوله تعالى: «كلوا واشربوا ولا تسرفوا»^(٥)، وفيه تحريم الخيلاء والكبر^(٦).

والإسراف في المال على ما إذا كان له أهل محتاجون، أو ذو قرابة، وأما المخيلة فيمكن وجودها في التصدق؛ لأن كثيراً من الناس يفعلها رياءً^(٧).

والحق: أن الإسراف في كل شيء خيراً كان أو غيره خطأ، سواء في الأكل أو التصدق لأن على الإنسان واجب الإنفاق على نفسه وعلى أهله وذويه وأولاده، حتى إنه إن لم يكن له أولاد، فآخار شيء من دخله أمر محمود، لإنفاقه في حوائج المستقبل، وحتى لا يصبح عالة على الآخرين، ولذا يحجر على السّفيه

فيقنع بما آتاه الله وبسلامة دينه، وإلى من بُلي بالفقر المدقع والدّين المثقل ويثمن سلامته منهما، وهكذا يوازن بين حاله وحال من دونه فيدرك تفضيله على كثير من الخلق ويستعظم نعم الله عليه فيشكره، ويجدّ في عبادته ويرضى بمعيشته فينال سعادة الدنيا والآخرة، أما إذا اقتصر نظره على من علاه فيصيبه الغم وازدراء النعم والتقصير في شكر الله والولوع بغاية الغايات من وسائل هذه الحياة وستنفد حياته دونها.^(٨)

• المطلب السادس: عدم الاسراف

يرشدنا رسول الله ﷺ إلى أدب جميل يُحلي شخصية الإنسان فيقول: «كلوا، واشربوا، وتصدقوا، والبسوا، غير مخيلة، ولا سرف»^(٩).

الإسراف: صرف الشيء زائداً على ما ينبغي.

المخيلة: بفتح الميم الكبر من الخيلاء التكبر.^(١٠)

(١) ينظر سبل السلام ٦١٤/٢، الأدب النبوي ٢٢٠ - ٢٢١.

(٢) أخرجه الأئمة أحمد وابن ماجه والنسائي، وقال المنذري: «رواه النسائي وابن ماجه ورواته إلى عمر ثقات يحتج بهم في الصحيح» وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط عن اسنادي الامامين احمد وابن ماجه: «اسناده حسن»، مسند الامام احمد/ مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه / رقم الحديث (٦٦٩٥) ٢٩٤/١١، سنن ابن ماجه / ابواب اللباس / باب البس ما شئت ما أخطأك سرف أو مخيلة / رقم الحديث (٣٦٠٥) ٦٠٠/٤، السنن الكبرى للنسائي / كتاب الزكاة / باب الاختيال في الصدقة / رقم الحديث (٢٣٥١) ٦٢/٣، الترغيب والترهيب ١٠٢/٣.

(٣) عمدة القاري ٢١ - ٢٩٤.

(٤) عمدة القاري ٢١ - ٢٩٤ البدر التمام شرح بلوغ المرام ١٠ - ١٩٢.

(٥) سورة الأعراف / الآية ٣١.

(٦) سبل السلام ٢ - ٦٢٦.

(٧) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري ٩ - ٣٠٦.

المبحث الثالث

موانع الرزق

• المطلب الأول: التفريط بالعبادات

أولاً: الصلاة

يرشدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام الى المحافظة على الصلاة وكما أنها أحد أسباب الرزق فقد تكون أحد موانعه اذا فرط الانسان فيها. قال رسول الله ﷺ: «الذي تفوته صلاة العصر، كأنما وتر أهله وماله»^(٤).

ومعنى الحديث أن من فاتته صلاة العصر باختياره عامداً من دون نسيان واضطرار،^(٥) فكأنما وتر أي نقص أو سلب، فبقي وترأ أي فرداً بلا أهل ولا مال، فليكن حذراً من فوتها كحذره من ذهاب أهله وماله.^(٦)

وقد قيل: إن الموتور من أخذ أهله أو ماله وهو ينظر إليهما، ولا يتمكن من فعل شيء دفاعاً أو استرداداً،

المبذر شرعاً، ولو كان الإنفاق في سبل الخير.^(١) وجاء توجيه القرآن الكريم والحديث الشريف إلى قاعدة أساسية في الطب «عدم الإسراف» من خلال تناول المباحات النافعة، وهي: الأكل والشرب من غير إسراف ولا تقتير.

فالإسراف المذموم هو الذي يتجاوز حدود الحاجة والاعتدال، والتقتير مذموم لأنه بخل وشح، وعدم الإسراف لا يعني الزهد بالمباحات.

فليس من الحكمة والخير تحريم الزينة والطيبات من الرزق التي خلق الله موادها لعباده، وعلمهم كيفية الانتفاع بها، فهي مستحقة مخلوقة لعباد الله من المؤمنين وغيرهم عدلاً من الله وفضلاً ونعمة.^(٢)

والمعول عليه في الإنفاق في كل طبقة عرف المعتدلين فيها، فمن تجاوز طاقته مباراة لمن هم أغنى منه وأقدر كان مسرفاً، وكم جرّ الإسراف إلى خراب بيوت عامرة^(٣)

* * *

(٤) أخرجه الامامان البخاري واللفظ له ومسلم، صحيح البخاري / كتاب مواقيت الصلاة / باب إثم من فاتته العصر / رقم الحديث (٥٥٢) ١١٥/١ ، صحيح مسلم / كتاب الفتن وأشرط الساعة / باب نزول الفتن كمواقع القطر / رقم الحديث (٢٨٨٦) ٤/٢٢١٢.

(٥) ينظر شرح مسند أبي حنيفة / ٥١٤.

(٦) ينظر معالم السنن ١٣١/١ ، شرح النووي على مسلم ١٢٥/٥ - ١٢٦.

(١) التفسير المنير ٧٠/٨.

(٢) التفسير الوسيط ٦٥١/١.

(٣) تفسير المراغي ١٣٤/٨.

أي لم يُنزل الله إليهم القطر من السماء عقوبة لهم بمنعهم الزكاة عن مستحقيها^(٤)، وفي الحديث دلالة «أن منع الزكاة من الأسباب الموجبة لمنع قطر السماء»^(٥).

وجعل الله منع القطر عقوبة عاجلة في الدنيا لمانعي الزكاة، ويوم القيامة تكوى بها أعضاؤهم؛ لأنه سبحانه وتعالى جعل الزكاة رزقاً للفقراء تخرج من أموال الأغنياء، فحين منعوها، منعهم رزقه وهو المطر الذي لا رزق لهم سواه^(٦).

المطلب الثاني: البخل

ينبها النبي ﷺ إلى تجنب أحد موانع الرزق وهو البخل الذي تتعهد الملائكة صاحبه بالدعاء فيقول: «ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا»^(٧).

بين عليه الصلاة والسلام أن ملكين يتابعان العبد في ماله إنفاقا وبخلا، فيدعو أحدهما للمنفق: اللهم أعط منفقا خلفا، أي أعط لمن أنفق ماله في

وشبه من فاتته الصلاة بذلك؛ لأن ذلك أشد لغمه فاجتمع عليه غمان غم الإثم وغم فقد الثواب^(٨).
ودل الحديث على وجوب تعظيم صلاة العصر، وقصدها بالخطاب دون غيرها، لاجتماع الملائكة المتعاقبين فيها، وأراد رسول الله عليه الصلاة والسلام فواتها مع الجماعة، لا فواتها باصفرار الشمس أو مغيبها؛ لما يفوته مع الجماعة من حضور الملائكة فيها، فصار فواته مشهد اجتماع ملائكة الليل وملائكة النهار، أعظم من ذهاب أهله وماله، أي كأنه قال: الذي يفوته هذا المشهد الذي أوجب البركة للعصر كأنما وتر أهله وماله^(٩).

ثانياً: الزكاة

نبهنا النبي عليه الصلاة والسلام إلى مانع مهم من موانع الرزق ألا وهو عدم إخراج الزكاة وإعطائها لمستحقيها، فقال عليه الصلاة والسلام: «...ولا منع قوم قط الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر...»^(١٠).

(١) ينظر فتح الباري ٣٠/٢.

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٧٥/٢.

(٣) أخرجه الإمام البزار، وقال الهيثمي: «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير رجاء بن محمد وهو ثقة»، وقال البوصيري: «سند صحيح»، مسند البزار/ مسند بريدة بن الحصيب رضي الله عنه / رقم الحديث (٤٤٦٣) ٣٣٣/١٠، مجمع الزوائد ٢٦٩/٧، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ٥/٣.

ونص الحديث: «قال رسول الله ﷺ: ما نقض قوم العهد إلا كان القتل بينهم، ولا ظهرت فاحشة في قوم قط إلا سلط الله عليهم الموت، ولا منع قوم قط الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر».

(٤) ينظر فيض القدير ٢٩٧/٥.

(٥) نيل الأوطار ٥/٤.

(٦) ينظر التنوير شرح الجامع الصغير ١١٠/٩ - ١١١.

(٧) أخرجه الإمامان البخاري ومسلم، صحيح البخاري / كتاب الزكاة / باب باب قول الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ۖ ﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۖ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ۖ ﴾ [البقرة: ١٠ - ١١] «اللهم أعط منفق خلفا» / رقم الحديث (١٤٤٢) ١١٥/٢، صحيح مسلم / كتاب الزكاة / باب في المنفق والممسك / رقم الحديث (١٠١٠) ٧٠٠/٢.

ثم ينبهنا رسول الله ﷺ، الى أن البخل إذا انتشر في المجتمع أو صار طبعاً يلزم الإنسان ويتعداه الى غيره فهنا سيكون هلاك المجتمع بل الأمة فقال عليه الصلاة والسلام: «اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم»^(٦).

عبر الحديث بالشح لأنه أبلغ في المنع من البخل.

وقيل: هو البخل مع الحرص لكنز المال وإدخاره، ومن معاني الشح بخل الرجل بما في يد غيره كمن رأى إنساناً يتصدق فقال له: لا تتصدق فيذهب مالك وتصير فقيراً، أحرص على حفظ مالك ينفعك. وقيل: الشح الحرص على ما ليس عنده والبخل بما عنده.^(٧)

وهو مذموم لأنه يتسبب بهلاك الإنسان والمجتمع، كما أخبر رسول الله عليه الصلاة والسلام بقوله: «فإنه أهلك من كان قبلكم» هلاكاً دنيوياً كما فسره الحديث بقوله «حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم»، والذي حملهم على ذلك هو شحهم من خلال حرصهم على حفظ المال وجمعه وازدياده وصيانته عن ذهابه في الانفاق، فأرادوا حماية مالهم بسلب مال الغير وضمه معه صيانة له، ومال الغير لا يدرك إلا بالحرب، والغضببية المفضية

(٦) أخرجه الإمام مسلم / صحيح مسلم / كتاب البر والصلة والآداب / باب تحريم الظلم / رقم الحديث (٢٥٧٨) ١٩٩٦/٤

(٧) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٢٨٩/٦.

الخيرات، مالا عوضاً عظيماً عن ما أنفق، وهو العوض الصالح أو عوضاً في الدنيا وبدلاً في الآخرة، وقيل أبهم الخلف ليتناول المال والثواب ويقول الملك الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً، أي أعط للذي لم ينفق في مرضاة المولى، لمن يمسك خيره عن غيره، هلاكاً وضياعاً لماله حساً أو معنى.^(٨)

والدعاء بالخلف لمن أنفق ماله في الطاعات ومكارم الأخلاق وعلى الأولاد والضيوف والصدقات، ونحو ذلك وهذا لا يذم ولا يسمى سرفاً، والإمساك المذموم هو الإمساك عن هذا.^(٩)

والذي يستحق الدعاء بتلف المال هو الممسك عن النفقات الواجبات، وأما الممسك عن المندوبات فلا يستحق الدعاء، إلا أن يغلب عليه البخل فيتناوله هذا الدعاء لأنه يكون صفة البخل المذمومة قد غلبت عليه، وقل ما يكون كذلك إلا ويبخل بكثير من الواجبات أو لا يطيب نفساً بها.^(١٠)

ودعاء الملكين لا شك أنه مستجاب فنزولهما ودعائهما بإذن الله؛ لذا فإن المنفق دائماً مرزوق، والممسك محروم، وهو مصداقه قوله تعالى: «وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ»^(١١).

(١) ينظر مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٣١٩/٤ ، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٢٨٣/٦.

(٢) ينظر شرح النووي على مسلم ٩٥/٧.

(٣) ينظر شرح السيوطي على مسلم ٨٢/٣.

(٤) سورة سبأ/ الآية ٣٩.

(٥) ينظر الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري ٤٣٩/٣.

فمن احتكر على المسلمين طعامهم الذي به قوام معيشة الناس، ضربه الله أي: ألصقه وألزمه وعذبه بالجذام وهو مرض تشقق الجلد وتقطع اللحم وتساقطه، والإفلاس بماله، وإن من أراد أدنى مضرة للمسلمين ابتلاه الله - تعالى - في ماله ونفسه، ومن أراد نفعهم أصابه الله في نفسه وماله خيراً.^(٥)

وخصص الجذام والإفلاس عقوبتان للمحتكر؛ لأن المحتكر أراد بالاحتكار صلاح بدنه ونمو ماله فجزاه الله فسادا في جسده بأعظم الأدواء، وفسادا في ماله بالإتلاف.^(٦)

• المطلب الرابع: الحلف الكاذب

ينبه رسول الله ﷺ إلى أمر خطورة الحلف الكاذب الذي يمنع الرزق ويمحق البركة، فيقول: «الحلف منقعة للسلعة، ممحقة للبركة»^(٧).

به الشيخان وشيخ ابن ماجه يحيى بن حكيم وثقه أبو داود والنسائي وغيرهما، وقال ابن حجر: «رواه ابن ماجه وإسناده حسن»، وقال الزرقاني: «رواه ابن ماجه بإسناد حسن»، وقال شعيب الأرنؤوط: «إسناده ضعيف... ومع ذلك فقد حسن هذا الحديث الحافظان ابن كثير... وابن حجر...، وصحح إسناده البوصيري»، سنن ابن ماجه / أبواب التجارات / باب الحكرة والجلب / رقم الحديث (٢١٥٥) ٢٨٣/٣، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ١١/٣، فتح الباري ١٤٨/٤، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ٤٩٩/٣.

(٥) ينظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٩٥٢/٥.

(٦) ينظر فيض القدير ٣٥/٦، التنوير شرح الجامع الصغير ٤٥/١٠.

(٧) أخرجه الإمامان البخاري ومسلم، صحيح البخاري / كتاب البيوع / باب «يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم» / رقم الحديث (٢٠٨٧) ٦٠/٣، صحيح

إلى القتل واستحلال المحارم، وقد يراد به الهلاك الأخرى، وسببه ما اقترفه من ارتكاب هذه المظالم، والظاهر حملة على الأمرين.^(١)

أي أن الشح يؤدي الى الهلاك في الدنيا والآخرة سلمنا الله وسلم مجتمعاتنا منه.

• المطلب الثالث: الاحتكار

يرشدنا رسول الله ﷺ الى اجتناب أحد موانع الرزق قائلا: «من احتكر فهو خاطئ»^(٢).

والخاطئ: هو العاصي الآثم.

والحديث صريح في تحريم الاحتكار في الأقوات بأن يشتري الطعام في وقت الرخص ويدخره الى وقت الغلاء فيبيعه بثمن مرتفع لحاجة الناس اليه، وأما غير الأقوات فلا يحرم الاحتكار فيه بكل حال. والحكمة في تحريم الاحتكار دفع الضرر عن عامة الناس.^(٣)

ويبين رسول الله عليه الصلاة والسلام أن المحتكر يعاقب بمرض يُذهب ماله و يافلاس يمنع رزقه فيقول: «من احتكر على المسلمين طعاما، ضربه الله بالجذام والإفلاس»^(٤)

(١) سبل السلام ٦٥٨/٢.

(٢) أخرجه الإمام مسلم، صحيح مسلم / كتاب المساقاة / باب تحريم الاحتكار في الأقوات / رقم الحديث (١٦٠٥) ١٢٢٧/٣.

(٣) ينظر شرح النووي على مسلم ٤٣/١١.

(٤) أخرجه الإمام ابن ماجه، وقال البوصيري: «هذا إسناد صحيح رجاله موثقون أبو يحيى المكي وشيخه فروخ ذكرهما ابن حبان في الثقات والهيثم بن رافع وثقه ابن معين وأبو داود وأبو بكر الحنفي واسمه عبد الكبير بن عبد المجيد احتج

فالحالف الكاذب الذي يغر الناس ويسعد بكثر بيعه، فسيعاقب بمصيبة في جسمه أو ماله أو ولده تذهب بوافر ثرائه، أو جائحة تذهب بما جمع واقتنى.

فواجب على المؤمن في تجارته أن يكون صادقاً أميناً، مبتعداً عن الخيانة والغش، مقتنعاً بالربح القليل من حلال طيب، متورعاً عن ربح كثير من حرام خبيث؛ لأن الحلال الطيب كثير البركة مأمون الفائدة، بعيدة عنه الغوائل بمنجاة عما يذهب من النوائب.

أما الحرام: فتأخذه النازلات الفادحات فتقل بركته وتمحق زيادته، والمال القليل في صحة وطمأنينة وراحة بال، خير من الغنى الكثير في مرض واضطراب فكر، ووساوس وهموم.^(٥)

• المطلب الخامس: أكل الربا

يحذر رسول الله عليه الصلاة والسلام من أكل الربا مبيناً أنه سبب يمنع الرزق ويقلله، فيقول: «الربا وإن كثر، فإن عاقبته تصير إلى قُلٍّ»^(٦) بين رسول الله عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث الشريف أن مال

فبين أن «الحلف» أي إكثاره أو الكاذب منه «منفقة للسلعة» أي مظنة وسبب لرواجها في ظن الحالف، «محققة للبركة» أي: سبب لذهاب بركة المكسوب إما بتلف يلحق الحالف في ماله، أو بإفناقه في غير ما يعود نفعه إليه في العاجل، أو ثوابه في الآجل، أو يبقى عنده لكنه يحرم من الانتفاع منه، أو يرثه من لا يحمد.^(١)

وفي الحديث دلالة على «النهي عن كثرة الحلف في البيع؛ فإن الحلف من غير حاجة مكروه، وينضم إليه هنا ترويج السلعة، وربما اغتر المشتري باليمين»^(٢).

والمراد هنا اليمين الفاجرة «الكاذبة» كما صرح به في رواية أخرى ودل عليه السياق أيضاً، فأَنَّ طَلَبَ المال بالمعصية مُذْهَبٌ للبركة مَالاً، وإن كان محصِلاً له حالاً، فبيّن أَنَّ اليمينَ تَزِيدُ في الثَّمَنِ وتمحق البركة منه، والبركة زائدة على العدد.^(٣)

ومن باع بالحلف الكاذب مزينا به سلعته، وحلف أنه أعطي فيهما ما لم يُعط، وعَرَّ بذلك أخاه فيصبه المحق في الدنيا والآخرة، ممحق في الدنيا ترفع البركة من رزقه، أو تتسلط الجوائح عليه حتى يمحق، وفي الآخرة تمحق حسناته^(٤).

مسلم / كتاب المساقاة / باب النهي عن الحلف في البيع / رقم الحديث (١٦٠٦) ٣/ ١٢٢٨.

(١) ينظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٩٠٩/٥.

(٢) شرح النووي على مسلم ٤٤/١١ - ٤٥.

(٣) ينظر اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح ٢٨/٧.

(٤) ينظر اكمال المعلم بفوائد مسلم ٣١١/٥.

(٥) ينظر الأدب النبوي / ٢٥٩ وما بعدها

(٦) أخرجه الإمامان أحمد وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط:

«حديث صحيح»، والحاكم وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

وقال الذهبي: «صحيح»، مسند الإمام أحمد / مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه / رقم الحديث (٣٧٥٤) ٦/ ٢٩٧، المستدرک على الصحيحين / كتاب البيوع / وأما حديث أبي هريرة / رقم الحديث (٢٢٦٢) ٢/ ٤٣، تلخيص المستدرک ٤٣/٢.

الربا مهما كثر فإن عاقبته أي آجلته وحقيقته تصير أي ترجع وتؤول إلى قُلٍّ أي فقر وذُلٍّ.^(١) وإن كان ظاهر الربا زيادة في المال عاجلا لكنه يؤول إلى القلة والنقص والمحقر آجلا من خلال ما يصيب المرابي من البلايا والمغارم والمهالك التي تجتاح ما جمعه من مال فيكون هباءً منثوراً.^(٢) وهذا مصداق «قوله تعالى: «يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا»^(٣) أي: يُذْهِبُهُ، إما أن يذهب بالكلية من يد صاحبه، أو يحرمه بركة ماله فلا ينتفع به، بل يعذبه به في الدنيا، ويعاقبه عليه في الآخرة»^(٤).

ولما في الربا من خطورة على الإنسان ارشد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى اجتنابها كونها من الموبقات، فقال: «اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»^(٥).

وجعل الربا من الموبقات لأنه ظلم للإنسان، وأكل لماله بالباطل، ومحاربة لله ورسوله. وموجب

(٦) ينظر الأدب النبوي ٩٠/ (٧) أخرجه الأئمة البزار واللفظ له، وقال الهيثمي: «رواه البزار ورجاله ثقات»، وأخرجه ابن ماجه وقال شعيب الأرنؤوط: «حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف»، وأخرجه الطبراني وقال المنذري: «رواه الطبراني في الكبير وسنده قريب من الحسن»، «مسند البزار/ مسند ابن عباس رضي الله عنه/ رقم الحديث (٦١٧٥) ٣١٥/١٢، سنن ابن ماجه/ ابواب الفتن/ باب قوله: «يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم»/ رقم الحديث (٤٠١٩) ١٥٠/٥، المعجم الكبير/ طاووس عن ابن عباس/ رقم الحديث (١٠٩٦٢) ٤٥/١١، الترغيب والترهيب ٣١٠/١.

ونص الحديث عن عطاء بن أبي رباح، قال: كنا مع ابن عمر بمنى، فجاءه فتى من أهل البصرة، فسأله عن شيء، فقال: سأخبرك عن ذلك، قال: كنت عند رسول الله ﷺ عشر عشرة في مسجد رسول الله ﷺ: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، ومعاذ، وحذيفة، وأبو سعيد الخدري،

(١) ينظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٩٢٥/٥.

(٢) ينظر فيض القدير ٥٠/٤، التنوير شرح الجامع الصغير ٢٩١/٦.

(٣) سورة البقرة/ الآية ٢٧٦.

(٤) كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري ١٢/ ٢٥٠.

(٥) أخرجه البخاري، صحيح البخاري/ كتاب الحدود/ باب رمي المحصنات/ رقم الحديث (٦٨٥٧) ١٧٥/٨.

لأنه طريق غير مشروع لكسب الرزق «أراد بذلك كثرة الرزق أو المال بغير طريقه، فقطع الله عليهم الرزق من غيره»^(٤).

والأمر غير مقتصر على نقص المكيال والميزان فقط بل وما في معناهما كالذراع وما يقاس بالمتري، وما يباع بالعدد، وما كان طريقه الغش والخديعة يتسبب بمنع الرزق الحلال أو بركة الرزق الذي في أيديهم.^(٥)

ولم يتوقف عقاب المطففين على محق البركة من رزقهم في الدنيا فقط بل أعد الله لهم العذاب في الآخرة أيضا فقال تعالى: ﴿وَيُلْ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ رَزَوُهُمْ يُخْسِرُونَ ۝﴾ [المطففين: ١ - ٣].

ومعنى وَيُلْ أي: خسارة وهلاك للمطففين الذين يبخسون حقوق الناس في الكيل والوزن، إما بالازدياد إن اقتضى من الناس، وإما بالنقصان إن قضاهم، فوعدهم الله بالخسارة والهلاك؛ لأنهم إِذَا أَكْتَالُوا من الناس يَسْتَوْفُونَ أي يأخذون حقهم بالوفاي، وَإِذَا كَالُوا للناس أَوْ رَزَوُهُمْ يُخْسِرُونَ أي ينقصون.^(٦)

ونقص الكيل والميزان يعد كبيرة؛ لأنه أكل لأموال الناس بالباطل، لذا اشتد الوعيد عليه كما أفادت الآيات الكريمات والحديث الشريف، والمطفف وإن كان لا يأخذ إلا الشيء الطفيف القليل إلا أن ذلك نوع من السرقة والخيانة ينبع من عدم المروءة، فعوقب

يوضح لنا الحديث الشريف ان من ينقص الكيل ويطفف الميزان يعاقب بالسنين أي المجاعة والقحط.^(١)

ومن آثار ذلك منع الرزق كما بينه الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنه بقوله: «ولا نقص قوم المكيال والميزان إلا قطع عنهم الرزق»^(٢). ودل الحديث على «أن نقص المكيال والميزان سبب للجذب وشدة المؤنة وجور السلاطين»^(٣).

ورجل آخر سماه، وأنا، فجاء فتى من الأنصار فسلم على رسول الله ﷺ، ثم جلس فقال: يا رسول الله، أي المؤمنين أفضل؟ قال: أحسنهم خلقا، قال: فأَيُّ المؤمنين أكيس؟ قال: أكثرهم للموت ذكرا، وأحسنهم له استعدادا قبل أن ينزل بهم، أو قال: به، أولئك الأكياس، ثم سكت الفتى، وأقبل علينا النبي ﷺ، فقال: لم تظهر الفاحشة في قوم قط إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم، ولا نقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين، وشدة المؤنة، وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقصوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب الله عليهم عدوهم، وأخذوا بعض ما كان في أيديهم، وإذا لم يحكم أئمتهم بكتاب الله جعل الله بأسهم بينهم، قال: ثم أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية أمره عليها، فأصبح قد اعتم بعمامة كرايس سوداء، فدعاه النبي ﷺ فنقضها، فعممه، وأرسل من خلفه أربع أصابع، ثم قال: هكذا يابن عوف فاعتم، فإنه أعرب وأحسن، ثم أمر النبي ﷺ بلالا أن يدفع إليه اللواء، فحمد الله، ثم قال: اغزوا جميعا في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله، لا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا، فهذا عهد رسول الله ﷺ وسنته فيكم.

(١) ينظر التيسير بشرح الجامع الصغير/٥١٩.

(٢) الاستذكار/٥/٩٤.

(٣) نيل الأوطار/٥.

(٤) المسالك في شرح موطأ مالك/١٧١/٦.

(٥) ينظر مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح/٣٣٦٦/٨.

(٦) ينظر الأساس في التفسير/١١/٦٤٢٢.

الخاتمة

بعد هذه القراءة البحثية في سنة المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه فيما يخص الرزق يمكن الخلوص الى النتائج والوصايا الآتية:

• النتائج:

١- لا يمكن للإنسان أن يطرق أبواب الرزق إلا بأسبابه فيؤدي عبادته بصورة سليمة ويعمل متوكلاً على الله متحلياً بالتقوى واصلاً رحمه محترماً ومساعداً إخوانه الضعفاء.

٢- لا يكتمل طرق أبواب الرزق إلا بتحلي الإنسان بآدابه، فيواظب على حمد الله وشكره مع الدعاء، متحريراً للحلال والحرام واثقاً بالله مقتنعاً بما قسمه، غير مسرف ولا مضيع لما آتاه.

٣- ليكون الرزق حلالاً طيباً مباركاً فعلى الإنسان اجتناب موانعه، من تفريط بالعبادة وبخل واحتكار وحلف كاذب وأكل للربا ونقص للمكيال والميزان.

• الوصايا:

١- نشر ثقافة المحبة والسلام النابعة من دين الإسلام، والتي تهذب الإنسان على الإقتناع بما بين يديه لا يؤذي غيره في تحقيق طموحه لا سيما فيما يخص الرزق.

٢- تثقيف الناس على أسباب وآداب وموانع الرزق، وتفقيهم على المعاملات المباحة وتمييز المحرمة، من خلال خطبة الجمعة والمحاضرات

بالويل الذي هو شدة العذاب، أو الوادي في جهنم، الذي لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره.^(١) ثم إن الله يبسط الرزق لمن يشاء فعلى الإنسان أن لا يضطرب في سعيه للرزق وأن يستعين واثقاً متوكلاً متيقناً بمن بيده البسط أن يوسع عليه الرزق، ويوفي الكيل فإن وزنه موزون وكيله مكيل، إن وفى بكيله للناس يوفى له وإن أنقص يُنقص عليه.^(٢)

* * *

(١) ينظر الزواجر عن اقتراف الكبائر/١/٨٠٤.

(٢) ينظر تفسير السلمي/١/٣٨٧.

واللقاءات الثقافية.

٣- ترسيخ المفاهيم الصحيحة للقيم السامية
في فكر الجيل الناشئ وتعويده على مراقبة الله
والإحسان.

المصادر

- القرآن الكريم.

١. الإتحافات السننية بالأحاديث القدسية - زين
الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج
العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم
المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) - الشارح:
محمد منير بن عبده أغا النقلي الدمشقي
الأزهري (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، شرحه باسم
«النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية»
- تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط - طالب عواد -
دار ابن كثير دمشق - بيروت.

وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

٢. إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف
العشرة - أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن
أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)
- تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف،
د. زهير بن ناصر الناصر (راجعته ووحده منهج
التعليق والإخراج) - مجمع الملك فهد لطباعة
المصحف الشريف (بالمدينة) - ومركز خدمة
السنة والسيرة النبوية (بالمدينة) - الطبعة:
الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٣. الأدب النبوي - محمد عبد العزيز بن علي
الشاذلي الحوّلي (المتوفى: ١٣٤٩هـ) - دار
المعرفة بيروت - الطبعة: الرابعة، ١٤٢٣هـ.

٤. أصول البزدوي - كنز الوصول الى معرفة الأصول
- أبو الحسن علي بن محمد بن الحسين بن

١٠. عبد الكريم، فخر الإسلام البزدوي (المتوفى: ٤٨٢هـ) - مطبعة جاويد بريس - كراتشي.
١١. تزكية النفوس - أحمد فريد - دار العقيدة للتراث - الإسكندرية - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
١٢. تفسير السلمي - حقائق التفسير - محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ) - تحقيق: سيد عمران - دار الكتب العلمية لبنان / بيروت - الطبعة: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
١٣. تفسير المراغي - أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة: الأولى، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.
١٤. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج - د وهبة بن مصطفى الزحيلي - دار الفكر المعاصر - دمشق - الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ.
١٥. التعريفات - علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) - تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٦. التفسير الوسيط - د وهبة بن مصطفى الزحيلي - دار الفكر - دمشق - الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.
١٧. تلخيص المستدرک - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠م - مطبوع مع المستدرک.
١٨. فخر الإسلام البزدوي (المتوفى: ٤٨٢هـ) - مطبعة جاويد بريس - كراتشي.
١٩. إكمال المعلم بفوائد مسلم - عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) - تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل - دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر - الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢٠. البدرُ التمام شرح بلوغ المرام - الحسين بن محمد بن سعيد اللاعي، المعروف بالمغربي (المتوفى: ١١١٩هـ) - تحقيق: علي بن عبد الله الزين - دار هجر - الطبعة: الأولى - ج ١ - ٢ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) ج ٣ - ٥ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ج ٦ - ١٠ (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
٢١. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة - القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) - تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت - ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
٢٢. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي - أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت.
٢٣. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف - عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: ٦٥٦هـ) تحقيق: إبراهيم شمس الدين - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ) - اعتنى بها: خليل مأمون شيحا - دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان - الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢٣. الزواجر عن اقتراف الكبائر - أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ) - دار الفكر - الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٤. سبل السلام - محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسن، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمر (المتوفى: ١١٨٢هـ) - دار الحديث - الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

٢٥. سنن ابن ماجه - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ) - تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله - دار الرسالة العالمية - الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢٦. سنن الترمذي - الجامع الكبير - محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) - تحقيق: بشار عواد معروف - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ١٩٩٨م.

٢٧. سنن أبي داود - أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي

١٧. تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين - أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ) - حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي - دار ابن كثير، دمشق - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٨. التنوير شرح الجامع الصغير - محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسن، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمر (المتوفى: ١١٨٢هـ) - تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم - مكتبة دار السلام، الرياض - الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

١٩. التيسير بشرح الجامع الصغير - زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) - مكتبة الإمام الشافعي - الرياض - الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٠. جامع العلوم والحكم - أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢١. حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه - محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ) - دار الجيل - بيروت، بدون طبعة.

٢٢. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين -

٣٣. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح = (الكاشف عن حقائق السنن) - شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ) - تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي - مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة الرياض - الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٣٤. شرح مسند أبي حنيفة - علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) - تحقيق: الشيخ خليل محيي الدين الميس - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٣٥. شعب الإيمان - أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) - حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد - أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي - مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند - الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٣٦. شرح النووي على مسلم - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج - أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
٣٧. صحيح ابن حبان - "المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قَطْع في سندها، السَّجِسْتَانِي (المتوفى: ٢٧٥هـ) تحقيق: شعيب الأرْنَؤُوط - مَحْمَد كَامِل قره بللي - دار الرسالة العالمية - الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٢٨. السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير - الشيخ علي بن الشيخ أحمد بن الشيخ نور الدين بن محمد بن الشيخ إبراهيم الشهير بالعزيزي.
٢٩. شرح صحيح البخاري - ابن بطل أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) - تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم - مكتبة الرشد - السعودية، الرياض - الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٣٠. شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية - ابن دقيق العيد (المتوفى ٧٠٢هـ) - دار ابن حزم - الطبعة: الثانية - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٣١. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك - محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهرى - تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد - مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة - الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٣٢. شرح السيوطي على مسلم - الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) - حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري - دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية - الخبر - الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري - أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي - قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب - عليه تعليقات: عبد العزيز بن عبد الله بن باز - الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.

٤٤. فيض القدير شرح الجامع الصغير - زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) - المكتبة التجارية الكبرى - مصر - الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.

٤٥. كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري - محمد الخضر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٥٤هـ) - مؤسسة الرسالة، بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٤٦. الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري - أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي المتوفى ٨٩٣هـ - تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية - دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

ولا ثبوت جرحٍ قي ناقلها“ محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩هـ) - حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة، بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣٨. صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي - تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر - دار طوق النجاة - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٩. صحيح ابن خزيمة - أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ) - تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي - المكتب الإسلامي - بيروت.

٤٠. صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤١. علم أصول الفقه - عبد الوهاب خلاف (المتوفى: ١٣٧٥هـ) - مكتبة الدعوة - شباب الأزهر (عن الطبعة الثامنة لدار القلم).

٤٢. عمدة القاري شرح صحيح البخاري -

٤٧. اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح - شمس الدين البرزماوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي (المتوفى: ٨٣١ هـ) - تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب - دار النوادر، سوريا - الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
٤٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧ هـ) تحقيق: حسام الدين القدس - مكتبة القدسي، القاهرة - ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
٤٩. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤ هـ) - إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند - الطبعة: الثالثة - ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م.
٥٠. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤ هـ) - دار الفكر، بيروت لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
٥١. المسالك في شرح موطأ مالك - القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري، شهرته: ابن العربي - تحقيق: محمد بن الحسين السليمان، عائشة بنت الحسين السليمان - دار الغرب الإسلامي بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧ م.
٥٢. المستدرک علی الصحيحین - أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥ هـ) - تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.
٥٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل - أبو عبد الله أحمد بن محمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١ هـ) - تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون - إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي - مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٥٤. مسند البزار = البحر الزخار - أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢ هـ) - تحقيق: (محفوظ الرحمن زين الله، حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) و(عادل بن سعد، حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) و(صبري عبد الخالق الشافعي، حقق الجزء ١٨) - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - الطبعة: الأولى بدأت ١٩٨٨ م، وانتهت ٢٠٠٩ م.
٥٥. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه - أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠ هـ)

بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ) - دار ابن حزم، بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٦١. المفاتيح في شرح المصباح - الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزيداني الكوفي الصريز الشيرازي الحنفي المشهور بالمظهري (المتوفى: ٧٢٧هـ) - تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب - دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية - الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٦٢. المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود - محمود محمد خطاب السبكي - عني بتحقيقه وتصحيحه: أمين محمود محمد خطاب (من بعد الجزء ٦) - مطبعة الاستقامة، القاهرة مصر - الطبعة: الأولى، ١٣٥١ - ١٣٥٣هـ. ٦٣. الميسر في شرح مصابيح السنة - فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين التوريشي (المتوفى: ٦٦١هـ) - تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي - مكتبة نزار مصطفى الباز - الطبعة: الثانية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٦٤. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ عدد من المختصين بإشراف الشيخ / صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي - دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة - الطبعة: الرابعة.

٦٥. نيل الأوطار - محمد بن علي بن محمد بن

- تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي - دار العربية - بيروت - الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

٥٦. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود - أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) - المطبعة العلمية - حلب - الطبعة: الأولى ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

٥٧. المعجم الأوسط - سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) - تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني - دار الحرمين - القاهرة.

٥٨. المعجم الكبير - سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) - تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي - مكتبة ابن تيمية - القاهرة - الطبعة: الثانية.

٥٩. المعين على تفهم الأربعين - ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ) - دراسة وتحقيق: الدكتور دغش بن شبيب العجمي - مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، حولي - الكويت - الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٦٠. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين) - أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر

- عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) -
تحقيق: عصام الدين الصبابطي - دار الحديث،
مصر - الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٦٦. الوسيط في علوم ومصطلح الحديث - محمد
بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)
- دار الفكر العربي.

* * *